محاضرات مادة: نظرية العلاقات الدولية

السنة الثانية ليسانس – علوم سياسية

الأستاذ: *عبد الغاني دندان*

المحور الثاني: المحاضرة: 10

النظرية النسوية في العلاقات الدولية

منذ بداية ثمانينيات القرن العشرين، أسس العديد من الباحثين لجملة من الانتقادات التي طالت النموذج التقليدي في العلاقات الدولية المتمركز حول الدولة. كما أن أغلب النظريات الحديثة النابعة عن هذه الانتقادات قد بشرت بمقاربة تأملية بتأكيدها على حقيقة أن نظرية العلاقات الدولية تشكل في حد ذاتها عنصرا مفتاحيا في صناعة النظام العالمي المعاصر من جهة، وتتساءل عن الرابط بين أنماط التفكير وممارسة السلطة من جهة أخرى. وقد عرفت هذه النظريات بالنظريات النقدية Critical Theories غير أنها تختلف من نواح مهمة عن "النظرية النقدية" Critical Theory التي برزت كنتاج للأعمال الفكرية المطورة من قبل "مدرسة فرانكفورت"Frankfurt School في عشرينيات القرن الماضي. ويتبدى النهج النسوي كأحد هذه النظريات النقدية في حقل العلاقات الدولية

إن معظم منظري/مُنظِّرات الدراسات النسوية أو الجنسية GENDER STUDIES يتفقون حول أهداف المبادرة التنظيرية النسوية في ميدان العلاقات الدولية. فقد ركزت معظم الدراسات النسوية اهتماماتها على تفسير وفهم أسباب وكيفية تجاهل النشاطات الاجتماعية والسياسية لشريحة كبيرة من المجتمع تدعى "النساء" في ميدان العلاقات الدولية. وعليه فقد سعى منظرو ومنظرات هذا الاتجاه إلى محاولة تصحيح هذه الغفلة والنسيان بإلقاء نظرة نقدية على حقل كان يعاني تقليديا من عمى الجندر.

أما على امتداد العقد الأخير من القرن الماضي، فقد برزت المفاهيم الأنثوية باعتبارها منظورا أساسيا في دراسة العلاقات الدولية. وقد كان الزخم الأول الذي حمله هذا النقد موجها إلى الطرق التي تستبعد فيها النساء من التحليلات الخاصة بالدولة والاقتصاد السياسي العالمي والأمن الدولي

إن النسوية كمشروع نظري في العلاقات الدولية لا تنطلق من نظرة ابستيمولوجية أو أنطولوجية أو معيارية واحدة؛ فهناك العديد من النسخ النظرية في هذا الاتجاه التنظيري لعل أبرزها:

- **النسوية التجريبية**:Feminism Empirist وهي لا تعارض استخدام المناهج التجريبية الوضعية التي تتبناها النظريات التفسيرية ويكمن هدفها في المطالبة بصوت النساء المخفي ولعرض أدوارهن المتعددة في المساهمة بالقوى الاقتصادية العالمية وبالتفاعل بين الدول؛
- **وجهة النظر النسوية**:Feminist Standpoint وهي تعتقد بأن الناس في مواضع الخضوع الاجتماعي (النساء في العلاقات الدولية) يطورون تصورات مختلفة متنوعة وأكثر دقة حول كيفية عمل وسير العالم وقواعده. ويدعو هذا الاتجاه إلى بناء المعرفة بالارتكاز على الظروف المادية لتجارب النساء التي تعطي صورة أكثر اكتمالا عن العالم؛
- **النسوية مابعد الحداثية**:Feminism Post-Modernism وينطلق هذا الاتجاه من فكرة رفض التقسيم "ذكر-أنثى" أو "رجل -امرأة". وبهذا الموقف الأكثر راديكالية في النظرية النسوية، تعبر النسوية عن رفضها لهذا التقسيم كونه مصطنع ويهدف بشكل مقصود إلى تكريس علاقات غير متكافئة وبالتالي الحفاظ على فهم أو تصور ذكري للعالم.

وتتقاسم جل الاتجاهات النظرية النسوية افتراضا أساسيا يتعلق بالأهمية القصوى للجنس(Gender) في فهم ومعرفة السياسة العالمية المعاصرة حيث تعتقد هذه النظرية أن

> **"الرجال وليس النساء هم من كتبوا نظريات العلاقات الدولية وأصبحوا بالتالي يراقبون صناعة القرار. فالواقعية مثلا تعتبر في نظر النسويين والنسويات نظرية جنسية [Gender Theory] لأنها قائمة على الجنس الذكري وأسست من قبل الرجال لوصف وتفسير عالم عدواني من الدول ومراقب من طرف الرجال. وعلى هذا الأساس ترى النظرية النسوية أن السياسة العالمية ستكون أقل تنافسية وأقل عنفا إذا تمكنت النساء من الوصول أو السيطرة على مواقع القوة خاصة قوة الدولة المرتبطة بالمعرفة. ولتحقيق هذا الهدف، تواصل هذه النظرية مجهوداتها متبنية مواقف نظرية فلسفية نقدية على غرار ما يسمى النظرية النقدية."**

النظرية النّسوية في دراسات الأمن الدولي

ضمن حقل الدراسات الأمنية، يستخدم أغلب منظري الدراسات النسوية المهتمة بالأمن أنطولوجيا وابستيمولوجيا مغايرة لدراسات الأمن التقليدي. وبالتالي فنبرة الشك عندهم جد قوية اتجاه الادعاءات العقلانية: العلمية، العالمية والموضوعية. وعليه، فأغلب الدارسين النسويين للأمن يتوافقون والجانب النقدي للنقاش الثالث في نظرية العلاقات الدولية. وفي مساءلتهم لدور الدولة باعتبارها مانحا كافيا للأمن، يتبنى أنصار هذه النظرية مقاربة متعددة الأبعاد والمستويات شبيهة ببعض الجهود الساعية لتوسيع مفهوم الأمن التي تم النظر فيها سابقا.

إن الالتزام النسوي بالهدف الانعتاقي والتحريري من أجل إنهاء تبعية المرأة متسق مع التعريف الموسع للأمن الذي يجعل من الفرد المنتمي لبنيات اجتماعية واسعة نقطة البداية. من هذا المنطلق تسعى الدراسات النسوية إلى فهم كيف أن أمن الأفراد والجماعات معرض للخطر من طرف العنف الجسدي والهيكلي على جميع المستويات.

لقد سعت النظرية النسوية في مجال الأمن الدولي إلى بحث كيف تكون الدولة مشاركة في اللاأمن الموجه نحو مواطنيها، كما قامت بطرح استفهامات مهمة حول الطريقة التي جعلتنا في مجموعنا نعتبر الدولة -على الرغم من كل شيء-الحكم النهائي المقرر للأمن والحرية. غير أن المقاربات النسوية لا تقتصر على النساء فقط في تحليل الأمن ولكنها تدمج "النوع" Genre من أجل فهم كيف أن بعض المعايير الأنثوية والذكورية تؤثر في تصور ماهية الأمن،كما يساعد أيضا على توضيح مسألة اعتبار أصوات النساء في أغلب الأحيان غير مشروعة ومسموح بها في مسائل الأمن القومي.

هذا، بالإضافة إلى فحص مختلف المقاربات النسوية للكيفية التي تشرعن بها الدول سلوكياتها في بلوغ الأمن عن طريق النداء لأنواع من "الهيمنة الذكورية" Hegemonic Masculinity . وعليه، فالعديد من النسويين مثلهم مثل دارسي الأمن النقدي قد عرفوا الأمن بتوسع بتعبيرات متعددة الأبعاد والمستويات كانخفاض مستوى كل أنواع العنف المتضمن: العنف الجسدي، الهيكلي والإيكولوجي.

منذ بداية ثمانينيات القرن العشرين، أسس العديد من الباحثين لجملة من الانتقادات التي طالت النموذج التقليدي في العلاقات الدولية المتمركز حول الدولة. كما أن أغلب النظريات الحديثة النابعة عن هذه الانتقادات قد بشرت بمقاربة تأملية بتأكيدها على حقيقة أن نظرية العلاقات الدولية تشكل في حد ذاتها عنصرا مفتاحيا في صناعة النظام العالمي المعاصر من جهة، وتتساءل عن الرابط بين أنماط التفكير وممارسة السلطة من جهة أخرى. وقد عرفت

هذه النظريات بالنظريات النقدية Critical Theories غير أنها تختلف من نواح مهمة عن "النظرية النقدية" Critical Theory التي برزت كنتاج للأعمال الفكرية المطورة من قبل "مدرسة فرانكفورت"Frankfurt School في عشرينيات القرن الماضي.